المحاضرة الثالثة التطور السياسي للدولة العباسية:قسّم المؤرخون الدولة العباسية عصرين مثلا التطور السياسي للدولة وجاء هذا التقسيم حسب القوة والضعف.

هدف المحاضرة:تتبع النظم السياسية للدولة العباسية ارتي ادت الى قوتها في البداية ثم ضعفها في النهاية وتبيين اسباب كل ذلك.

العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م): وسمي هذا العصر أيضا بعصر القوة والازدهار والعصر الفارسي الأول، وذلك بفعل قوة الخلفاء والخلافة في مختلف المجالات وتحكم الخلفاء في كل الأمور.

وخلفاء هذا العصر هم ابو العباس السفاح (132-136هـ/750-754م) وابو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) ومُحَمَّد المهدي (158-169هـ/775-785م) وموسى الهادي (169-170هـ/785-786م) وهارون الرشيد (170-194هـ/786-808م) ومُحَمَّد الامين (193-198هـ/808-813م) وعبد الله المأمون (198-218هـ/813-832م) ومُحَمَّد المعتصم بالله (218-227هـ/833-842م) وهارون الواثق بالله (227-232هـ/842-847م).

مميزات العصر العباسي الأول:

-قوة الخلفاء وتحملهم للمسؤولية العظيمة وتحكمهم في كل مقاليد السلطة ولم تتغول عليهم لا القوى الداخلية ولا الخارجية من ذلك تخلص الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) من الداعي والقائد الشهير أبو مسلم الخراساني سنة (137هـ/755م)، وتخلص هارون الرشيد (170-193هـ/787-809م) من أسرة البرامكة القوية والنافذة في السلطة سنة (187هـ/804م)، كما دانت لهم الممالك المناهضة، كالروم خوفا منهم مثلما حدث بين هارون الرشيد ونقفور امبراطور الروم التي انتهت بإذعان نقفور لهارون بعد ان اهانه سياسيا وعسكريا.

-سيطرة الفرس على الجهاز الإداري للدولة حيث كان منهم الوزراء والكتاب والقادة أشهرهم أسرة البرامكة التي اشتغلت بالوزارة والولاية لخمس خلفاء عباسيين في هذا العصر ما بين (134-187هـ/752-804م) من السفاح إلى هارون الرشيد الذي فتك بهم سنة (187هـ/804م).

-الازدهار العلمي واهتمام الخلفاء بالعلوم ونقلها إلى اللغة العربية، فكان أن ازدهرت حركة الترجمة وراج سوقها بقوة في هذا العصر فكان قاعدة لما سيأتي بعده في هذا المجال.

-صراع الخلفاء العباسيين الداخلي المستمر لتوطيد أركان دولتهم، كصراعهم مع العلويين وحركاتهم وثوراتهم المستمرة كحركة مُحَمَّد النفس الزكية سنة (145هـ/763م) في عهد الخليفة المنصور وصراعهم مع حركات الزندقة.

-توقف حركة الجهاد والفتوحات الكبرى، إلّا ما كان للعمل على المحافظة على حدود البيضة الإسلامية ومقارعة الأعداء المتربصين خاصة البيزنطيون، فوصل هارون الرشيد إلى البوسفور كما وصلت جيوش المعتصم إلى عمورية.

-ربط الحكم بالدين منذ بداية دعوتهم حيث قال العباسيون أنّهم يحيون السنة وإعادة منهج النبوة عكس الملك الذي بناه الأمويون (ولكن في الحقيقة كانوا أسوأ منهم خاصة مع تقادم دولتهم وضعفها) يقول عن هذا ابن الطقطقي في الفخري في الآداب السلطانية: "أنّ هذه دولة من كبار الدّول، ساست العالم سياسة ممزوجة بالدّين والملك، فكان أخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا، والباقون يطيعونها رهبة أو رغبة..."، فالتزموا ببعض الرموز كالبردة في المناسبات الدينية، وقربوا العلماء إليهم ولكن في الحقيقة استأثروا بالسلطة بشكل مطلق.

-بناء عاصمة الدولة والخلافة بغداد، فعند قيام دولة العباسيين كانت عاصمتهم الكوفة ثم الهاشمية بالقرب منها ثم الأنبار، وسنة (141هـ/759م) التي ثار فيها بعض أتباعه والذين عرفوا بالراوندية (وهي فرقة من الزنادقة قالت بألوهية المنصور فقاتلها على ذلك وتمكّن منها) بدا المنصور بالتفكير جديا في بناء عاصمة جديدة تكون لائقة بمقام الدولة الجديدة، وبعد بحث ومشاورات علمية حسم أمره على بغداد بقلب العراق.

-تطور نظم الحكم وهذا بفعل الاهتمامات الداخلية للعباسيين واحتكاكهم بالفرس، وتقريبهم، فتطورت مختلف نظم الحكم كالوزارة.

- بداية تفكك الدولة الاسلامية وبشكل نهائي في هذا العصر خاصة في الغرب الاسلامي حيث انفصلت عدة اقاليم لأسباب مذهبية وسياسية أولها الأندلس سنة (138هـ/756م) الذي انتزعه

الأمويون بقيادة عبد الرحمن الداخل ثم انفصلت الدولة المدرارية بالمغرب الأقصى (140هـ/758م) ثم الرستمية بالمغرب الأوسط سنة (160هـ/777م) والادريسية سنة (172هـ/789م) وبنو زياد باليمن سنة (204هـ/820م).

– صراع الخلافة العباسية الخارجي للمحافظة على حدود البيضة الاسلامية وخاصة ضد البيزنطيين فوصلت جيوش هارون الرشيد الى البوسفور والمعتصم الى عمورية.

– ظهور الزندقة والزنادقةوثوراتهم على الخلافة، فقد استشرت في هذا العصر بشكل ملفت وخاصة من طرف الفرس ومنهم ممّن وصل إلى مناصب قيادية، كما حصل مع قائد الجيش العباسيّ الأفشين حيدر بن كاوس في عهد الخليفة المعتصم، ففي سنة (225هـ/840م) شكّ فيه الخليفة لأنّه وصله أنّه كاتب بعض حكام الفرس في طبرستان وحسّن لهم الخروج على العباسيين،وأنّه على دين المجوس، فلمّا تأكّد من ذلك بعد محاكمته قتله سنة (226هـ/841م)، وكانت بعض الفرق والأسر الفارسية المسلمة، كذلك متهمة بالزندقة، ويظهر أنّ ذلك من شوائب تاريخها المجوسيّ كوزراء الدولة العباسية البرامكة، فقد كانت لهم علاقة ببعض الزنادقة وآووا بعضهم الآخر كهشام بن الحكم الشيبانيّ الكوفيّ الرافضيّ، الذي كان ينقطع إلى الوزير العباسيّ يحي بن خالد بن برمك (ت187هـ/803م)، وكان القيّم بمجالس كلامه ونظره بالرغم من اشتهاره بالزندقة وانحرافه.

فمن المظاهر الخطيرة الشعوبية والزندقة التي انتشرت بقوةفي العهد العباسيّ، وتجلت الشعوبية في عدة مظاهر سياسية أدبية واجتماعية ودينية، وهذه الأخيرة هي ما يهمّنا، وتجلّى المظهر الديني للشعوبية في الزندقة، فالزندقة هي المظهر الأساسي للشعوبية، وهي أعلى درجات مراحل التحدي الديني والفكري والاجتماعي للإسلام بهدمه من الداخل، فالتغلب على العرب (نواة الإسلام الأولى) لن يكون إلّا بضرب مصدر قوتهم وهو الدين.

فالشعوبية هي التعصب ضد العرب واحتقارهم، وقد اكتملت مظاهرها في العصر العباسيّ الأول فقد تطرّفت في عدائها للعرب خاصة بعد وصول العباسيين إلى الخلافة، وشعور غير العرب وعلى رأسهم الفرس بالقوة، لما بذلوه في نصرة العباسيين، وما نالوه من حضوة عندهم، ومن أوجه تجليات الشعوبية الحركات المارقة التي ظهرت مع قيام الدولة العباسية، والتي ظهرت فيها الشعوبية

بشكل جليّ فعملوا على بث سمومهم بين المسلمين حول أمور الدين لصد الناس عنه وتشكيكهم فيه.

ونلاحظ صعوبة الفصل بين الشعوبية ضد العرب ونشاطها ضد الإسلام، لارتباطهما الوثيق، فقد كانت هجمة فارسية تهدف إلى ضرب العرب وكل مقوماتهم بما فيها الإسلام وإحياء الحضارة الفارسية ومقوماتها بما فيها الديانات الفارسية الثنوية وتبجيل وتقديس أعلام الفرس وتفضيلهم على العرب كأبي مسلم الخراساني الذي قالوا بألوهيته، وفي كل هذا دليل على محاربة العرب بمحاربة الإسلام، من ذلك أنّه لما ظهر أمر أبي مسلم الخراسانيّ (ت137هـ/754م) في خراسان كتب والي الأمويين بها نصر بن سيار (ت131هـ/748م) يصف الخارجين عن الأمويين بقوله:

أَبْلِغْ رَبِيعَةَ فِي مَرْوٍ وَفِي يَمَنٍ أَنِ اغْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنفَعَ الْغَضَبُ
مَا بَالُكُمْ تُنْشِبُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمُ كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَى عَنْ رَأْيِكُمْ غُيُبُ
وَتَتْرُكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَحَاطَ بِكُمْ مِمَّنْ تَأَشَّبَ لَا دِينٌ وَلَا حَسَبُ
لَا عَرَبَ مِثْلُكُمُ فِي النَّاسِ نَعْرِفُهُمْ وَلَا صَرِيحَ مَوَالٍ إِنْ هُمُ نُسِبُوا
مَنْ كَانَ يَسْأَلُنِي عَنْ أَصْلِ دِينِهِمُ فَإِنَّ دِينَهُمُ أَنْ تَهْلِكَ الْعَرَبُ
قَوْمٌ يَقُولُونَ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ وَلَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ

وقد تولّى كبر الشعوبية والزندقة المجوس، والذين ترجموها في عدة حركات ثورية عسكرية جمعت بين العداء للعرب (العباسيين) والعداء للإسلام أشهرها:حركة سنباذ المجوسيوحركة إسحاق ترك وحركة الراوندية وحركة أستاذ سيس وحركة المقنع الخراساني وحركة بابك الخرمي وحركة المازياروالبهافريدية(سنأتي اليها لاحقا في الحركات السياسية ان شاء الله تعالى).

وهناك ملاحظة مهمة فيما يتعلق بظهور الزندقة وانتشارها في العهد العباسيّ بالذات، فالسؤال المطروح ما هي أسباب ذلك؟، والأظهر أنّ ذلك يعود لقرب العباسيين من الفرس منذ محاربتهم للأمويين ثمّ العلويين فيما بعد، إضافة إلى الاستعانة بهم في بناء الدولة باستوزارهم وتقديمهم في المناصب، ما جعل الفرس ومن ورائهم الزنادقة والمجوس يظهرون بقوة في خلافتهم، ويعلنون معتقداتهم التي ضعفت وأفلت في العهد الأمويّ، إضافة إلى اشتغال الخلفاء العباسيين الأوائل بضبط أمن الدولة وبنائها عن محاربة هذه الظاهرة، والأكثر من ذلك تساهل كثير منهم في أمور العقيدة مقارنة بالخلفاء

الراشدين والأمويين، فالراشدون ψ أجمعين مثّلوا الدين الحقّ، والأمويون كان فيهم بعض الأخطاء والتقصير، ولكنّهم ركّزوا على الجهاد والفتح ونشر الإسلام وتقريب العلماء وإكرامهم ومحاربة الأفكار المنحرفة بدون هوادة، على رأسهم الخليفة هشام بن عبد الملك الذي قتل غيلان القدري الدمشقي (بعد عام 105هـ/724م) لقوله بالقدر، والوالي الأمويّ خالد بن عبد الله القسريّ (ت126هـ/743م) الذي قتل المتكلم المبتدع الجعد بن درهم (ت نحو 118هـ/736م) صبيحة عيد الأضحى بفعل انحرافاته الأصولية الخطيرة، وذلك بالرغم من الاضطرابات التي عرفتها خلافتهم، ولم يشذ منهم إلّا القليل كالخليفة الحادي عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك (125-126هـ/743-744م)، الذي أشيع عنه انهماكه في اللهو، هذه الأفكار التي حاربها الأمويون أصبحت عند بعض العباسيين كالخليفة المأمون الذي قرب المعتزلة ونصرهم بسلطة الدولة بالرغم من مخالفتهم لبعض أصول الدين، فأصبحت هذه الأفكار عقيدة ومذهبا معترفا به، كل هذا أدى إلى هذه الظاهرة الخطيرة التي جنت الويلات على المسلمين وحضارتهم.

العصر العباسي الثاني(232-656هـ/847-1258م):

ويمتد من سنة (232هـ/847م) إلى سقوط الخلافة العباسية ويعرف بعصر الضعف والانحطاط وينقسم إلى ثلاثة عصور هي عصر نفوذ الأتراك وعصر نفوذ البويهيين وعصر نفوذ السلاجقة

1_ عصر نفوذ الاتراك (232-334هـ/847-946م): وهناك من يسميه عصر النفوذ التركي الأول في إشارة إلى عصر السلاجقة (سنأتي إليه لاحقا إن شاء الله تعالى) بأنّه العصر التركي الثاني استخلف فيه 13 خليفة كانوا مكبّلي الأيدي أمام الجيش الذي غلب عليه الأتراك الذين ظهروا على مسرح الأحداث في عهد الخليفة المعتصم (218-227هـ/833-842م) الذي استقدمهم للاعتماد عليهم وإبعاد الفرس والعربوالتقليل من الصراع بينهمفكثروا بشكل كبير جدا فاضطر إلى بناء عاصمة جديدة هي سامراء لإخراجهم من بغداد بعد ان اشتكى من شغبهم اهل بغداد وظل متحكما فيهم طوال خلافته ولكن ظهرت شوكتهم في خلافة المتوكل حيث سيطروا على مقاليد الأمور وتدخلوا في شؤون الخلفاء واهتموا بالأموال والسلطان بدل الجهاد وأمان المسلمين.

وخلفاء هذا العصر هم:

10- جعفر المتوكل على الله (232-247هـ/847-861م)

11- مُحَمَّد المنتصر بالله (247-247هـ/861-861م)

12- أحمد المستعين بالله (247-252هـ/861-866م)

13- مُحَمَّد المعتز بالله (252-255هـ/866-869م)

14- مُحَمَّد المهتدي بالله (255-256هـ/870-870م)

15- أحمد المعتمد على الله (256-279هـ/870-892م)

16- أحمد المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م)

17- علي المكتفي بالله (289-295هـ/902-908م)

18- جعفر المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م)

19- القاهر بالله (320-322هـ/932-934م)

20- الراضي بالله (322-329هـ/934-940م)

21- المتقي لله (329-333هـ/940-944م)

22- المستكفي بالله (333-334هـ/944-946م)

واتسم هذا العصربمايلي:

-ابتداء نفوذ الجنود الأتراك فقد كانت الغلبة للعرب ثم للفرس ثم الأتراك الذين تغلبوا على الخلافة والخلفاء وكبلوهم حتى قال أحد الشعراء:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما تقول الببغا

ومما ساعد على سيطرة الجند التركي هو نقص خبرة الخلفاء فأغلبهم كانوا حديثي السن مقارنة بمنصب الخلافة فالمعتز تولاها وعمره والمقتدر كان في الثالثة عشر كما كان من الخلفاء من اعتمد عليهم في تولي السلطة وهذا من السخافة كونهم يبقوا أصحاب فضل عليه وأكثر هؤلاء انقلبوا عليهم زيادة على الصراع بين الأمراء العباسيين كتسلط المعتز على أبيه المتوكل وقتل الجند له والصراع المرير بين المستعين والمعتز.

-مقتل أغلب خلفاء هذا العصر فقد قتلوا على يد الجند التركي المتسلط عليهم وكانت فاتحة هذا الأمر المنكر بقتل المتوكل ثم المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي والمقتدر والقاهر والمستكفي في صورة بارزة على كثرة الاضطرابات والهرج الذي أصاب الخلافة.

-ظهور منصب أمير الامراء وكان هذا خاتمة هذا العهد العفن بالاضطرابات بين سنتي (324-334هـ/936-946م) في خلافة الراضي بالله وقد لجأت الخلافة الى هذا المنصب الذي يمثل كبير قادة الجيش والدولة والمتحكم فيها بعد فساد شؤون الحكم وعجز الوزراء عن تسيير شؤون الدولة ما دفع الخليفة الى استحداث هذا المنصب وتولية شخصية قوية بإمكانها التحكم في الأمور والقضاء على الصراع الداخلي على السلطة وأول من تولاه هو القائد ابن رائق أمير البصرة الذي أصبح الحاكم الفعلي للدولة ولكن هذا الاجراء لم يصحح الأوضاع بل زادها اضطرابا بفعل احتدام التنافس على هذا المنصب بين كبار الأمراء وقادة الجيش وتضاعف ضعف الدولة وانحصرت سلطة الخليفة على بغداد وما جاورها بانفصال عدة أقاليم نهائيا.

-انفصال عدة أقاليم عن الخلافة العباسية وهذا من أهم مظاهر الضعف كما يقول ابن خلدون في المقدمة "أوّل ما يقع من آثار الهرم في الدولة انقسامها" وقد كان من هذا الانفصال نهائي بعدم الاعتراف الديني والدنيوي بالخلافة العباسية كالعبيديين والقرامطة ومنه من حفظ الدعوة والولاء الديني للعباسيين كالطولونيين في مصر (وسنفصل في ذكر هذه الدول في المحور الثالث ان شاء الله).

2_ عصر نفوذ البويهيين (334-447هـ/946-1055م): أو العصر البويهي ويسمى أيضا العصر الفارسي الثاني كون العصر العباسي الأول هو الفارسي الأول كناية على نفوذ الفرس في العصريين ونسبة هذه التسمية (بويه) إلىأسرة فارسية ديلمية هي أسرة بني بويه والتي بدأ ظهورها على يد ثلاث إخوة هم علي والحسن وأحمد والذين عملوا مرتزقة عند الدويلات الخراسانية والفارسية إلىأن استقل علي بن بويه ببلاد فارس واتخذ شيراز عاصمة له سنة (321هـ/933م) جاعلا منها قاعدة لملك قوي جدا.

أما في العراق فكان الأمر الى ادبار بفعل التكالب على السلطة بين أمراء الجيش والولايات وهيمنة الأمراء الأتراك على السلطة وسعيهم الى الأموال والنفوذ فراسل بعض القادة وأهالي بغداد بني بويه

ليدخلوا بغداد وينقذوها من تكالب الأمراء فأجابهم الى ذلك أحمد بن بويه ودخل بغداد دخول المنتصرين سنة (334هـ/946م) واستقبله الخليفة ولقبه بأمير الأمراء.

وخلفاء هذا العصر هم

23- المطيع لله (334-363هـ/946-974م)

24- الطائع لله (363-381هـ/974-991م)

25- القادر بالله (381-422هـ/991-1031م)

26- القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م)

مميزات العصر البويهي:

اتسم هذا العصر بعدة سمات هي:

-استمرار ضعف الخلفاء وسيطرة القادة فقد دخل أحمد بن بويه بغداد بصفته أمير الأمراء وسار في البداية على نهج الأتراك في اخضاع الخلفاء من ذلك خلعه للخليفة المستكفي في نفس السنة التي دخل فيها بغداد ومع اننا نرى ان خلفاء هذا العصر قد طالت مدة حكمهم فهذا لا يعني أنهم استرجعوا نفوذهم وانّما للاستقرار الذي أوجده بنو بويه في ملكهم في بغداد فحالة الخلفاء فقد زادت سوءا لاستئثار البويهيين بكل السلطات والاكثر من ذلك الاختلاف المذهبي فالبويهيون شيعة غالية خالفوا المذهب السني للدولة فأذلّوا الخلفاء بفعل النظرة الدونية الى أهل السنة وقرّبوا الشيعة ونصروهم.

-استفحال الصراع المذهبي بين السنة والشيعة فقد ظلّت السلطة ببغداد منذ تأسيسها وعموم العراق بيد السنة وعرفت الدولة استقرارا مذهبيا باستثناء بعض القلاقل التي أحدثتها فتنة خلق القران ولكن في العهد البويهي استفحل أمر الشيعة واخذوا يظهرون مذهبهم بسب الصحابة واحياء أعيادهم ومنكراتهم بإيعاز من البويهيين وتحت حمايتهم فأثاروا حفيظة أهل السنة فكانت فتن دامية قتل فيها خلق كثير ودمار كبير في بغداد بشكل خاص كسنوات 338-340-346-347-351 وفي سنة 352 أمر معز الدولة البويهي أن تغلق الاسواق وتلبس النساء المسوح لإحياء عاشوراء والاحتفال بيوم غدير خم (18 ذي الحجة) وسنة 398 جرت فتنة مدمرة تدخل فيها الخليفة القادر

وانتصر لأهل السنة وسنة 320 كتب أيضا الخليفة القادر بالله رسالتين أقر فيهما عقيدة أهل السنة وذكر فضائل الصحابة ثم عزل خطباء الشيعة ولكن هذا لم يوقف الصراع بين المذهبين.

وسبب اذلال البويهيين للخلفاء وتقريبهم ودعمهم للشيعة هو اعتقادهم بأحقّية العلويين بالخلافة وأنّ أهل السنّة اغتصبوها ولولا خوفهم من خروج الأمر من أيديهم لنزعوها من العباسيين لأنّ البقاء مع خليفة غير شرعي في نظرهم أسلم لهم من خليفة شرعي عندهم وعند اتباعهم قيمته أكبر من قيمتهم ويتحكم فيهم.

-استلاء العبيديين على مصر (358هـ/969م) قامت الدولة العبيدية بالمغرب ولم تعترف بالخلافة العباسية فأعلنت نفسها خلافة فكان هذا أول شرخ ديني من نوعه في تاريخ الاسلام بوجود خليفتين وسعت منذ أيامها الأولى الى دخول المشرق عبر بوابته الغربية مصر فكان لها ذلك بعد عدة محاولات وتعد أخطر دولة على العباسيين لإنكارها خلافتهم وعدائها الشديد لها ودعمها للحركات والكيانات المناوئة لها والمنحرفة كالقرامطة والصليبيين.

3_ عصر نفوذ السلاجقة (447-656هـ/1055-1258م):

ويسمى أيضا بالعصر التركي الثاني نسبة الى عصر نفوذ الأتراك الذي عرف بالأول ونسبة التسمية الى أسرة تركية هي آل سلجوق بن دقاق الذين ظهر أمرهم بعد استلائهم على خراسان سنة (429هـ/1038م) بزعامة طغرل بك بن مكائيل بن سلجوق واعلان قيام دولتهم رسميا ثم دخلوا العراق وأنهوا تسلط البويهيين واشتهر منهم السلطان ألب أرسلان وملكشاه والوزير العظيم نظام الملك وقد انقسموا الى خمس بيوتات هي:

-السلاجقة العظام بخراسان والعراق (429-522هـ/1038-1128م) سقطوا على يد الدولة الخوارزمية.

-سلاجقة كرمان أسّسها أخو ألب أرسلان قاروت بك بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق (432-583هـ/1041-1187م) سقطت على يد قبائل الغز التركمان.

-سلاجقة كردستان (عراق العجم) (511-590هـ/1117-1194م) سقطت على يد الدولة الخوارزمية.

-سلاجقة الشام أسّسها تتش بن ألب أرسلان (487-511هـ/1094-1117م) وكانوا جزءا من سلاجقة العراق.

-سلاجقة الروم بآسيا الصغرى اسسها قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق (470-700هـ/1077-1300م) وهي الأشهر بعد السلاجقة العظام وكان لها الفضل الكبير في جهاد الصليبيين والبيزنطيين وساهمت بطريقة غير مباشرة في ظهور الدولة العثمانية التي قامت على أنقاضها.

وخلفاء هذا العصر هم:

26- القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م)

27- المقتدي بأمر الله (467-487هـ/1075-1094م)

28- المستظهر بالله (487-512هـ/1094-1118م)

29- المسترشد بالله (512-529هـ/1118-1135م)

30- الراشد بالله (529-530هـ/1135-1136م)

31- المقتفي لأمر الله (530-555هـ/1136-1160م)

32- المستنجد بالله (555-566هـ/1160-1171م)

33- المستضيئ بأمر الله (566-575هـ/1171-1178م)

34- الناصر لدين الله (575-622هـ/1178-1225م)

35- الظاهر بأمر الله (622-623هـ/1225-1226م)

36- المستنصر بالله (623-640هـ/1226-1243م)

37- المستعصم بالله (640-656هـ/1243-1258م)

-ومن أشهر اعمال السلاجقة جهادهم ضد البيزنطيين في اسيا الصغرى وبلاد الشام أشهر ذلك ملحمة ملاذكرد سنة (463هـ/1071م) بقيادة ألب أرسلان ضد رومانوس وانتهت بانتصار ساحق للمسلمين وكارثة للبيزنطيين وأوروبا جمعاء حيث مثلت العد التنازلي لبيزنطة كإمبراطورية كبرى اضافة الى جهادهم ضد الصليبيين بعد بداية الحملات الصليبية وترسيخ روح الجهاد من جديد.

-اضافة الى جهودهم العلمية فقد أعطوا نفسا جديدا للمسلمين بعد مرحلة من الركود من ذلك بناء المدارس أشهرها النظامية في بغداد ونيسابور التي كانت بمثابة جامعات كبرى وتقريبهم وتقديرهم للعلماء وخدمة أهل السنّة والجماعة.

-تقدير الخلفاء العباسيين والرفع من شأنهم مقارنة مع البويهيين فقد تمتع الخلفاء بشيء من المكانة في ظل السلاجقة السنّة.

-ضعف العالم الاسلامي فقد بدأ الضعف يدب في المسلمين مشرقا وغربا بفعل البعد عن جادة الدين والالتفات إلى الدنيا والتنافس على السلطان بالصراع الداخلي على الحكم بعد الانقسام الفظيع الذي استفحل بينهم هذا ما استغله اعداؤهم بعد أن فسح لهم المجال فتكالب عليهم الصليبيون والمغول فأثخنوا فيهم فذبّح المسلمون وأخذت أراضيهم وذهبت ريحهم وانتهى هذا بسقوط بغداد على يد المغول فكانت أعظم فاجعة يصلى بها المسلمون بعد انقسامهم وضعفهم.

-ظهور دول جديدة هي الأتابكيات اشهرها:

– الاتابكيةالزنكية الدولة الزنكية (521–541هـ/1127–1147م): التي أسّسها عماد الدين زنكي بن آق سنقر هذا الأخير الذي كان مملوكا للسلطان السلجوقي ملكشاه ومربيا لأبنائه وهو ما يسمى بالأتابكي أي معلم صبيان السلاطين وكانت بالموصل ثم توسعت في شمال العراق والشام فضمّت حلب وحماة وغيرهما وجعلت عاصمتها حلب ثم دمشق من أبرز أعمالها الجهاد ضد الصليبيين الذي كلّل باستعادة الرها سنة (539هـ/1144م) وانتهى حكمها بوفاة مؤسّسها.

–الدولة النورية (521–569هـ/1127–1174م): والتي قامت على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي والذي لقب أيضا بالملك العادل وقد خلف والده في الحكم واستمر في جهاده وأعماله الصالحة واستطاع توحيد عدة أمصار إسلامية منها دمشق سنة (545هـ/1150م) والكثير من القلاع في الشام والعراق وختم أعماله الصالحة بإسقاط الدولة العبيدية في مصر على يد القائد صلاح الدين الأيوبي وتوحيد مصر والشام سنة (567هـ/1171م) هذا ما زاد في قوة المسلمين وتماسكهم وكل هذا بفضل السياسة الحكيمة التي انتهجها ومن قبله والده والمتمثلة في:

– إقامة أحكام الشريعة الاسلامية.

- التخلص من المفسدين واللصوص وقطاع الطرق.

- القضاء على الفوضى.

- معاملة الرعية بالحسنى.

- العدل والمساواة بين الرعية فأسس دار العدل وجلس فيها بنفسه.

خرجت من رحم هذه الاخيرة دولة شهيرة هي:

-الدولة الأيوبية (569-648هـ/1174-1250م): أسّسها صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب (الأيوبي) من أسرة كردية من أذربيجان دخلت في خدمة السلاجقة ثم الزنكيين بدأت دولتهم في مصر بعدما ضمها صلاح الدين إلى الشام بعد إسقاط العبيديين ثم اليمن ثم الشام بعد وفاة نور الدين محمود سنة (569هـ/1174م) وسقوط دولته عاصمتها القاهرة راج في أيامها الأولى الجهاد ضد الصليبيين وقد سبقت ذلك بنشر العلم ونبذ الفرقة والقضاء على الفرق المخالفة وتوحيد الفرق المخالفة وتوحيد أراضي المسلمين ليوجّه صلاح الدين أنظاره بعدها إلى الصليبيين وتمكن من تحقيق أعظم انتصاراته بتحرير بيت المقدس من براثنهم سنة (583هـ/1187م) بعد قرن من احتلالها وضرب مثالا باهرا في سماحة الإسلام عند دخول بيت المقدس واستمر جهاده الى وفاته سنة(587هـ/1191م) وسقطت دولته على يد المماليك سنة (648هـ/1250م).

- الحروب الصليبية (488-690هـ/1095-1290م) وهي حملات عسكرية حاقدة قادها الغرب الأوروبي الصليبي ضد العالم الاسلامي في المشرق بشكل خاص استمرت حوالي قرنين من الزمن بلغ عددها ثماني حملات واشتهرت عن باقي الحملات الأخرى السابقة واللاحقة بفعل نتائجها كالحملة الأولى التي أدت إلى احتلال القدس او قادتها كالثانية والثالثة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة منهم شارل قلب الأسد أو بفعل اتجاهها كالرابعة التي غزت القسطنطنية هدفت إلى مآرب اقتصادية ومزايا سياسية ودينية.

دوافعها:

– **الدافع الاقتصادي**:وهذا بغرض الانتفاع الاقتصادي في جانبه التجاري بشكل خاص بفعل المشاكل الاقتصادية التي كانت تعاني منها أوروبا وقتئذ بعد استلاء المسلمين على الطرق التجارية المهمة وتنامي خطر السلاجقة بعد معركة ملاذكرد سنة (463هـ/1071م) وقد دخل التجار الأوروبيون بقوة في هذا الصراع لاستغلال ثروات الشرق التي غدت في القوى الإسلامية المتنامية وخاصة السلاجقة كما أنّ التجار الأوروبيون وخاصة الايطاليون تذمروا من السيطرة المتنامية للمسلمين على بحر الروم (المتوسط) الشريان الرئيسي للاقتصاد العالمي وقتئذ فسعوا إلى القضاء على هذه السيطرة الاسلامية بالقوة ويتجلى هذا الدافع أيضا في الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها الصليبيون والمتمثلة في السيطرة على الموانئ والاهتمام بها وبالمراكز الساحلية لحماية التجارة الأوروبية.

– **الدافع السياسي**:وذلك للاضطرابات السياسية التي كانت سائدة في أوروبا بالحروب بين الأمارات والدول المختلفة فسعوا إلى استرجاع هيبتهم بعد القلاقل المتلاحقة والانهزامات المتكررة أمام المسلمين وخاصة السلاجقة

– **الدافع الاجتماعي**:فقد كان المجتمع الأوروبي الكادح يعاني من عدة مشاكل بفعل القمع الممارس من طرف رجال الدين والاقطاعيين والحكام فسعى للانعتاق من هذه العبودية والبحث عن التحرر بشتى الوسائل ومن أدلة ذلك بعض الحملات التي سبقت الفترة المذكورة والحملات المشهورة بفترة قصيرة جدا منها حملة الفقراء سنة (488هـ/1095م) كما أن أغلب المشاركين في الحملة الأولى من فقراء فرنسا.

– **الدافع الديني**:اول من نادى الى الحروب الصليبية الكنيسة الكاثوليكية في غرب اوروبا بهدف استرجاع الاماكن المقدسة في فلسطين.

وهذه الحملات الثمانية سبعة منها نحو المشرق وواحدة نحو تونس ومن أبرز العوامل التي ساعدت الصليبيين على تحقيق بعض اهدافهم الانقسام الذي عرفه العالم الاسلامي وقتئذ زيادة على الصراع والعداء الذي كان بين الدول الاسلامية.

وكما نلاحظ فان الدافع الديني أقل حضورا بين الدوافع المذكورة ولكن يركز عليه المؤرخون كون هذه الحروب نودي اليها من طرف البابا فهو مؤطرها في أيامها الأولى كما أنّها استهدفت الأماكن المقدسة في الشام ما رسخ فكرة الدافع الديني الرئيسي لكن في الحقيقة لا واقع تاريخي يثبت ذلك فالمتتبع لاحداث هذه الحروب يلاحظ اهتمامها بالجانب الاقتصادي خاصة التجارة وهذا ما ركزت عليه الامارات الايطالية الراعية لنقل الصليبيين وتموينهم كما ان احدى هذه الحملات هاجمت المسيحيين في القسطنطينية (الحملة 4) وبعضها مصر وتونس.

واشهر هذه الحملات هيالحملة الأولى (488-492هـ/1095-1099م)والتي ادت الى السيطرة على بيت المقدس،بدأت على يد البابا أوربان الثاني الذي نادى بضرورة استرجاع الأراضي المقدسة في الشام، وكان أغلب المشاركين فيها من الفرنسيين البسطاء بفعل الأوضاع الاقتصادية والسياسية المضطربة أما القادة فكانوا من الإيطاليين والفرنسيين، وكانت وجهتها القدس وفي طريقها استولت على بعض المدن أشهرها الرها ثم أنطاكية سنة (491هـ/1098م) وتمكنوا من دخول بيت المقدس في شعبان من سنة (492هـ/1099م) وراتكبوا فيها مذابح رهيبة بحق المسلمين العزل والمسيحيين الأرثذكس واليهود، ووصل عدد الشهداء المسلمين زهاء 70 ألف نتيجة استمرارهم أياما في الذبح والنهب والتدمير، وعينوا ملكا على بيت المقدس مكونين الامارة الصليبية الثالثة، ثم ضربوا حصارا على طرابلس الشام ودخلوها سنة (503هـ/1110م) بعد حصار دام 07 سنوات مكونين الامارة الصليبية الرابعة.

في هذه الظروف المضطربة ظهرت دولة مجاهدة هي الزنكية (521-541هـ/1127-1147م) بقيادة عماد الدين زنكي الذي تمكن بعد سعي مبرور من استعادة الرها سنة (539هـ/1144م) وكانت ضربة موجعة للصليبيين فعزموا على الثأر واستعادتها.

العبر والعظات:

-الكفاءة القيادية ابرز اسباب استقرار وتطور الدول والعكس صحيح.

-الوحدة اساس القوة والاختلاف والتشتت اهم اسباب الضعف ثم الا نهيار